الوقف والابتداء في القرآن الكريم

دراسة نصية

الباحث /محمد عبد الحليم عبد المنعم أبو عرب

لدرجة الدكتوراة كلية الاداب – جامعة حلوان

تحت اشراف

أ.د/ نادية رمضان

استاذ العلوم اللغوية كلية الاداب – جامعة حلوان

لئن كان الوقوف على لفظةٍ ما أو وصلها بما بعدها من ضوابط المعنى في الكلام عامة فإنه في القرآن الكريم خاصةً يُعد من أدوات القارئ التي لا يسعه مجاوزتها ، "إذ إنه حلية التلاوة ، وزينة القارئ ، وبلاغ التالي ، وفهم للمستمع ، وفخر للعالم ، بل به يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والنقيضين المتباينين ، والحكمين المتغايرين ، فبعلم الوقف والابتداء يتحقق فهم كلام الله تعالى حيث لا يدرك معناه إلا بذلك ، فمن لم يهتم به فقد يقف قبل تمام المعنى ، ولا يصل ما وقف عليه بما بعده حتى ينتهي إلى ما يصح أن يقف عنده ، فحينئذ لا يفهم القارئ نفسه ما يقرأ ، وربما يفهم خلاف المراد من كلام الله تعالى إذا وقف على غير موطن الوقف ؛ إذ إن المعنى يتغير تبعًا لموطن الوقف في الكلام"[1] ، "ومعلوم أن توقيت ابتداء الجمل ونهايتها ، وتوقيت حدوث الوقفات أثناء الكلام يرتبط أوثق ارتباط بعمليتي الشهيق والزفير ، حيث يقوم المتكلم بسحب كمية من الهواء إلى داخل رئتيه أثناء هذه الوقفات ؛ ليتسنى له تعويض هواء الزفير ، وتوفير تيار الهواء المضغوط اللازم لإصدار الكلام"[2] ، وهذا الوقف الصادر عن عمليتي الشهيق والزفير ليس هو المقصود بالدراسة الدلالية للوقف والابتداء ، بل المقصود هو الوقف الذي يختاره القارئ قاصدًا من وراء اختياره توضيح دلالات بعينها .

---

[1] د عبدالكريم إبراهيم عوض صالح : الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم ، دار السلام ، ط٢ ، ٢٠٠٨م ، ص٥

[2] د سعد مصلوح : دراسة السمع والكلام ، ص٢٢٨ .

وقد أكون مصيبًا إن قلت إن اختيار الوقف على سبيل اللزوم هو مظهر من مظاهر **العدول** ؛ لأن الكلام في لغة العرب عامة ولغة القرآن خاصة يُبنى على الوصل أصلاً ، والوقف الذي يلزم هو الفرع الذي يعد عدولاً ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : "لا نغالي حين نقرر أن اللغة العربية لغة الوصل ، ففيها من أدوات الربط ما لا نكاد نراه في غيرها"[١] ، وفي القرآن الكريم ما يُسمى الوقف اللازم ، وذلك في مواضع لا يجوز فيها الوصل ، ولو وُصِل النص فيها لفسد المعنى ، وبالنظر إلى تلك المواضع يتبين أثر الوقف والابتداء في حبك النص .

والوقف والابتداء في النص ضابط من ضوابط فهمه ؛ إذ "يدل الوقف بوسائله المتعددة على موقع هو في طابعه "مِفْصَل" من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السلسلة النطقية chain of utterance فينقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية spoken groups تعتبر كل دفعة منها إذا كان معناها كاملاً "واقعة تكميلية speech event " منعزلة ، أما إذا لم يكن معناها كاملاً ، كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلاً فإن الواقعة التكميلية حينئذ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة"[٢] .

وهذا ما دعا إليه المفسرون من قبلُ في تناولهم للوقف والابتداء ، فقد قسم المنشغلون بعلوم القرآن الوقوف والابتداء إلى أقسام بلغت الثمانية عند بعضهم[٣] ، لكن مردها جميعًا إلى ثلاثة أوجه : تام ، وحسن ، وقبيح .

"فالتام الذي يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده ، ولا يكون بعده ما يتعلق به ، كقوله : (وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {البقرة/٥} ، وقوله : (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ {البقرة/٦} .

والحسن : هو الذي يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده ، كقوله : (الْحَمْدُ للهِ) لأن الابتداء بـ (رَبِّ الْعَالَمِينَ {الفاتحة/٢} ، لا يحسن لكونه صفة لما قبله.

والقبيح : هو الذي ليس بتام ولا حسن ، كالوقف على (بسم) من قوله : (بسم الله) ، ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا المنعوت دون نعته ، ولا الرافع دون

[١] من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة٢٠١٠ ، ص٢٧٦ .
[٢] د تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦ ، ٢٠٠٩ ، ص٢٧٠ .
[٣] أورد هذه الأوجه السيوطي في الإتقان ، ج١ ، ص٢٥٠ .

مرفوعه وعكسه ، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ، ولا المؤكّد دون توكيده ، ولا المعطوف دون المعطوف عليه ، ولا البدل دون مبدَله ، ولا إن أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ، ولا اسمها دون خبرها ، ولا المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا الموصول دون صلته ، اسميًا أو حرفيًا ، ولا الفعل دون مصدره ، ولا حرف دون متعلّقه ، ولا شرط دون جزائه"[1] .

وإذا أردنا أن نتبين أثر الوقف والابتداء في التماسك النصي ، فإن علينا أن ننظر في وجوه الوقف والابتداء في القرآن ونتساءل : ماذا لو وقفنا على موضعٍ يحسُن فيه الوصل أو يلزم ؟ ، وماذا لو وصلنا موضعًا يحسُن فيه الوقف أو يلزم ؟ ، ثم هل لذلك أثر في أداء المعنى من جهة وفي التماسك أو العكس بمعنى أن يُحدِث تفككًا بين أجزاء النص من جهة أخرى ؟ ، وأحاول في التناول التالي الإجابة عن تلك التساؤلات .

ويحسن هنا أن أبيّن أن الوقف والابتداء قد حظى بعناية أهل الإقراء ، والمفسرين ، وذلك بطريقين معلومين : الطريق الأول هو الإقراء بسند متصل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ فتكون معرفة مواطن الوقف والابتداء من خلال **التلقي** ، وهو الأصل في تعلّم القرآن الكريم ، والعمل به إلى يوم الناس هذا ، وبه حُفظ القرآن الكريم في صدور حاملي تلك الأمانة ، والطريق الثاني هو معرفة مواطن الوقف والابتداء من خلال تلك العلامات التي يشار بها إلى أحكام الوقف والابتداء ، سواء بالإشارة إلى وجوب الوقف ، أو استحسانه ، أو وجوب الوصل أو استحسانه ، وتلك العلامات موجودة في المصاحف المطبوعة بطبعاتها المختلفة ، ومشار في آخر كل طبعة منها إلى ما تدل عليه كل علامة من هذه العلامات على النحو التالي :

علامات الوقف

مـ علامة القف اللازم .

لا علامة الوقف الممنوع .

ج علامة الوقف الجائز جوازًا مستوي الطرفين .

صلى علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى .

[1] السيوطي : الإتقان ، ج١ ، ص٢٥١ .

قلى علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى .

:. :. علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر[١] .

فذانك طريقان لمعرفة الوقف والابتداء ، من خلال الرجوع إلى أهل الإقراء والضوابط التي أقرتها لجنة مراجعة المصحف الشريف ، أما هذه الدراسة فتعنى بدراسة الوقف والابتداء بالنظر في التناول النصي ، وأثر ذلك في تماسك النص القرآني دلاليًا ، فيختلف بالضرورة عن تناول أهل الإقراء لتلك الظاهرة في النص القرآني ، وإن كانت النتيجة بعدُ واحدة .

ومن خلال النظر في مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم تبيّن أن للوقف والابتداء أثرًا في التماسك النصي ، بحيث يسهم بشكل مباشر في وضوح دلالة النص ، كما يؤثر كذلك في تفكك النص إن لم يكن في موضعه الصحيح ، فربما تغيرت الدلالة إذا وقف القارئ في موضع لا يحسن فيه الوقف ، أو ابتدأ بموضع لا يحسن البدء به ، أو وصل موضعًا لا يستقيم المعنى بوصله ، وربما أفاد الوقف أو الوصل أو الابتداء دلالات متعددة ، فيكون الوقف والابتداء ذا أثر في تعدد الدلالة ، وهذا الأخير ضرب من إعجاز القرآن قد يكون مسكوتًا عنه ، بل هو بابٌ في الإعجاز لا يزال يحتاج إلى مزيد نظر وطول تأمل ، لأنه حقيق بأن يؤسَس له في الكلام عن إعجاز القرآن بشكل أطول نظرًا وأبعد تأملًا ، ومع ذلك فإن كثيرًا من المتكلمين في إعجاز القرآن انصرفوا عنه إلى التكلم في وجوهٍ لعلها أدقُّ وأخفى ، كمُنصَرَفهم إلى عجْز العرب أن يأتوا بمثله ، أو إلى القول بـ "الصرفة" . "وفعلًا عجز العرب عن معارضته عجزًا تامًا ، فمضوا يجرِّدون سيوفهم ويُغْمدون ألسنتهم ، ولم تلبث المعجزة الباهرة أن استعلت ولم تلبث أضواؤها أن انتشرت في الجزيرة العربية"[٢] ، وقولهم بالإعجاز بالإخبار بالغيب ، أو إلى القول بأن إعجازه من جهة البلاغة ، أو القول بالإعجاز بالنظم ، على حين يظل الإعجاز بالتعدد الدلالي اللامتناهي . إن جاز التعبير .

[١] المصحف الشريف ، الطبعة المصرية ، ص٥٣٣ .
[٢] د شوقي ضيف : العصر الإسلامي ، دار المعارف ، ط٣٦ ، ٢٠١٨ ، ص٣١ .

هو الباب الذي لم يحظ بما يليق به من الدراسات القرآنية ، على الرغم من وجود إشارات في التراث العربي إلى إعجاز القرآن بتعدد دلالات تعبيراته .

ولو تتبعنا مواضع الوقف والابتداء في النص القرآني لوجدنا أن الوقف على رؤوس الآيات هو أظهر مواطن الوقف ، وهذا الوقف يكون بعد إتمام معنى جزئي في كل آية بحيث تتضافر تلك المعاني الجزئية للوصول للدلالة الكلية لمجموع الآيات أو للسورة بوصفها نصًا .

فكل آية من آيات سور القرآن لها معنى هو جزء من معنى مجموعة من الآيات الذي هو جزء من المعنى الكلي للسورة ، فيحسن الوقوف على رأس الآية ، وقد تتكامل آيتان لتؤديا معنى واحدًا فيستوي عندئذ الوقف والوصل ؛ فالوصل باعتبار تكاملهما ، والوقف باعتبار استقلالية كل آية ، كقوله تعالى : (تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {غافر/٢} غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ {غافر/٣} ، فالآية الثانية مبدوءة بكلمةٍ هي صفة لما قبلها في الآية السابقة ؛ فكلمة "غافر" صفة للفظ الجلالة قبلها ، فباعتبار استقلالية كل آية يحسن الوقف ، وباعتبار تكاملهما لأداء معنى واحد يحسن الوصل .

ومثل ذلك الموضع قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {غافر/٢٣} إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ {غافر/٢٤} ، فالجار والمجرور (إلى فرعون) في بداية الآية الثانية ، متعلق بالفعل (أرسلنا) في الآية الأولى ، ففيه تتمة المعنى ، لذا يحسن وصل الآيتين باعتبار تكاملهما . وإن كانتا آيتين . لأن الوقف على رأس الآية هنا لا يكتمل به المعنى المراد بيانُه .

ومن مواضع الوصل بين الآيتين لارتباطهما قوله تعالى : (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ {غافر/٧٣} مِن دُونِ اللَّهِ) ؛ إذ جاء بدء الثانية منهما متممًا لمعنى الأولى فالجار والمجرور "من دون" متعلق بالفعل "تشركون" ، فيحسن وصل الآيتين باعتبار تكاملهما .

أما الآيات التي يكتمل معناها بنهاية الآية ثم تبدأ التالية بمعنى آخر ينتظم مع الأول لأداء المعنى الكلي فمثال ذلك قوله تعالى : (غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ

ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ {غافر/٣} مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ {غافر/٤} .

فقد اكتمل معنى الآية عند قوله تعالى (إليه المصير) وبدأت التالية بمعنى جديد ، والذي أود أن أشير إليه هنا أن المثال الأول الذي تكاملت فيه الآيتان يحسن فيه وصلهما كأنهما آية واحدة ، أما المثال الثاني الذي اكتمل المعنى فيه بنهاية الآية الأولى وبدأ معنى آخر ببداية الثانية ، فالأولى في هذا الموضع الوقف على رأس الآية ، وأكثر آيات القرآن من هذا النوع .

ولا يقتصر الوقف الحسن على رؤوس الآيات فحسب ، بل يحسن الوقوف في بعض المواضع من الآية أو بعض الآية ، كأنْ تشتمل الآية على **سؤال وجواب** كما جاء في قوله تعالى : (لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {غافر/١٦} ، فيحسن الوقوف على قوله (اليوم) لأنه منتهى سؤال ، ثم البدء بالجواب بعده (لله) ، وكذلك كل سؤال وجوابه ، ليحصل للمتلقي حسن الفهم بحسن الوقوف والابتداء .

وكذلك يحسن الوقوف عند بعض الآية إذا اشتملت الآية الواحدة على المعنى وضده أو نقيضه ، والوقف هنا يحسن ليتناسب التفريق في الأداء مع الفرق في المعنى ، ومثال ذلك قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {غافر/٢٠} ، فيحسن الوقوف عند قوله (بالحق) ، ثم البدء بما بعدها لأن الآية جمعت بين نقيضين أو ضدين : قضاء الله بالحق ، وعدم قضاء الذين يدعون من دونه بشيء ، فيحسُن الوقوف عند انقضاء المعنى الأول ، والبدء بنقيضه ليتناسب الأداء مع الدلالة المقصود بيانها .

وكذلك يحسن الوقوف عند بعض الآية إذا اشتملت الآية الواحدة على حوار انتقل الحديث فيه بين طرفين أو أكثر ، فيحسن التفريق بين كلام كل واحد من أطراف الحوار أو المجادَلة ، ومثال ذلك في آل حم قوله تعالى : (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ

الرَّشَادِ {غافر/٢٩} ، فبداية الآية تحكي كلام المؤمن ، ثم ينتقل الكلام في وسط الآية إلى فرعون ، لذا يحسن الوقوف عند قوله (جاءنا) ، والبدء بقول فرعون بعده .

كذلك يحسن الوقوف عند بعض الآية إذا تحدثت الآية عن حادثة معينة أو شيء محدد ، ثم أطلقت حكمًا عامًا ، وذلك كثير في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ {غافر/٢٢} ، فالآية تقص شأنًا خاصًا هو كفرُ هؤلاء المُعرِضين ، ثم تطلق حكمًا عامًا يصور بعض صفات الله تعالى بما يناسب التوعد لهؤلاء الكافرين ، وذلك بقوله : (إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ، ومن تلك المواضع قوله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ {غافر/٣٤} ، ففي أول الآية ذكر إعراضهم عن الحق ، وصدهم دعوة يوسف عليه السلام ، وهو أمر خاص يحكي حالهم على وجه الخصوص ، ثم تُختَم الآية بقاعدة عامة هي قوله (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ) ، فيحسن الوقف عند قوله (رسولًا) ، لتمام ذكر حالهم الخاص ، ثم البدء بقوله (كذلك) لأنها قاعدة عامة تصدق عليهم وعلى من هم في حكمهم .

الوقف القبيح :

وهناك ضرب ثالث من ضروب الوقف والابتداء يلزم فيه الوقف ، ويقبح فيه الوصل ، كأنْ يكتمل المعنى في نهاية الآية ، وتبدأ اللاحقة بمعنى ضد المعنى الأول بحيث لو وُصِلتا لفسد المعنى ، ومثل هذا الوقف اللازم يتضح في قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {غافر/٦} الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {غافر/٧} ، فالوقف على قوله تعالى (أصحاب النار) لازمٌ ؛ لئلا يفسد المعنى ، فلو قرأ القارئ وصلاً : (أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله) لأتى بدلالة من عند نفسه لم يقصدها النص القرآني ، فهو بذلك يجعل حملة العرش هم أصحاب النار وهو عكس ما أراده النص القرآني ، واللازم في هذا

الموضع هو الوقف على رأس الآية ، بل وتغيير الأداء الصوتي بعدها بما يناسب الانتقال من معنى إلى معنى مغاير .

ومثل الموضع السابق قوله تعالى : (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ {غافر/١٨} يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ {غافر/١٩} ، فيلزم الوقوف عند رأس الآية (يطاع) ، والبدء بالآية بعدها مع مراعاة التلوين الصوتي بما يشير للانتقال من معنى إلى معنى مغاير ، ذلك ليُعلَم أن جملة (يعلم خائنة الأعين) بيانٌ آخر غير البيان الأول ، بمعنى أنها ليست صفة لشفيع . ودفعُ توهُّم أن تكون نعتًا لشفيع يكون بقطع الجملتين ، وهذا الوقف لازمٌ ، يتبين وجوبه إذا قرأ قارئٌ الآيتين وصلًا ، لاسيما أن نعت (شفيع) في الآية الأولى جاء جملة فعلية (يطاع) ، والآية بعدها مبدوءة بجملة فعلية أيضًا (يعلم) ، فالجملتان فعليتان فعلاهما مضارعان ، يوهمان عند وصلهما أنهما صفتان لموصوف واحد ، وذلك مخالف للمراد من الآيات ؛ لأن جملة (يطاع) وصف لشفيع ، أما جملة (يعلم) إخبار عن بعض صفات الله تعالى ، وشتان بين مراد القرآن ، وما يُتوهم من الوصل في موضع يلزم فيه القطع .

وهناك موضع لا يليق الوقوف عليه ، إذ لو وقف عليه القارئ لأوهم خلاف المراد ، كقوله تعالى : (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا {النساء/٨٠} ، فلو وقف التالي عند قوله تعالى : (ومن تولى) لجعل الفريقين فريقًا واحدًا فينتفي عندئذ التحذير من الإعراض الذي قصدت إليه الآية ، ومن مواضعه في آل حم قوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ {فصلت/٤٦} ، فلا يحسن الوقوف في هذه الآية عند قوله تعالى : (وَمَنْ أَسَاء) لئلا يدخل في حكم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا) .

ومن مواضع الوقف القبيح كذلك قوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ {غافر/٤٠} ، إذ لو وقف القارئ عند قوله (صالحًا) لفسد المعنى ؛ لأنه يجعل العامل صالحًا في كفة واحدة مع العامل سيئةً ، وذلك ما لم ترمِ إليه الآية ولم تقصده ، فلا

يتم التماسك الدلالي إلا بالوقف عند قوله (مثلها) ثم البدء بالمعنى الضد بعدها ، وإلا فلو وصل القارئ فإن عليه أن يقف عند ختام الآية ليتم المعنى المراد .

وكذلك من الآيات التي لا يحسن فيها الوقوف على موضع معين قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ {غافر/٨٤} ، فلو افترضنا أن قارئًا وقف عند قوله (وكفرنا) ، لاختل المعنى وفسد ، إذ كيف يقولون آمنا وكفرنا ، بحيث يتسلط الفعلين على مفعول واحد ، إذًا لفسد المعنى ، ولن يُتوَصل إلى المراد من الآية إلا بوصلها إلى منتهاها .

ومن مواضع الوقف القبيح كذلك أن يقف القارئ عند فعل الشرط من غير وصلٍ بالجواب أو الجزاء ، كقوله تعالى : (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ {الزخرف/٣٦} ، فالأولى أن تُقرأ الآية وصلًا من غير وقف على قوله "الرحمن" حتى يتم المعنى بذكر الجزاء بعد الشرط .

ومن وقف حيث يحسن الوصل فقد قطع المعنى الموصول ، ومن وصل في موضع يحسن فيه الوقف فقد خلط بين معنيين يحسن الفصل بينهما ، وهكذا فالتماسك الدلالي للنص مرهون بحسن الوقف وحسن الابتداء .

تقسيم الوقف والابتداء نصيًا :

أرى أن الوقف والابتداء . وقد سبق تقسيمه باعتبار المعنى العام . يمكن أن يُقسَّم تقسيمًا نصيًا . إن جاز التعبير . فيكون تقسيمه باعتبار نصيّ إلى :

وقف موضوعي ، ووقف معنوي ، ووقف إعرابي

وفيما يلي بيان ذلك التقسيم .

١. **الوقف الموضوعي** : أقصد به ذلك الموضع من مواضع الوقف الذي يسببه الانتهاء من الكلام في موضوع ما ، ثم البدء في موضوع جديد من خلال الكلام اللاحق ، وهذا اللون من ألوان الوقف يعد فصلًا لكلام عن كلام لاختلافهما ، ومن ذلك اللون من ألوان الوقف قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {غافر/٦} الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)

، فالكلام عن الكافرين انتهى عند قوله : (أصحاب النار) ، لذا وجب الوقف ليبدأ كلام آخر عن الملائكة .

ومن مواضع الوقف الموضوعي كذلك قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {غافر/٢٠} أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ {غافر/٢١} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ {غافر/٢٢} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {غافر/٢٣} ، فقد انتقل من الكلام عن عدله سبحانه وقضائه بالحق ، وفساد أمر الذين يشركون لأنهم يتبعون من لا يقضون بشيء ، انتقل الكلام إلى موضوع آخر مغاير للأول . وإن كان مرتبطًا به . ، فأمر بالسير في الأرض وتدبر أحوال الأمم ومآلاتهم ، فلزم الوقوف على قوله "السميع البصير" لأن ما بعده كلام آخر لفت الحق تعالى فيه عباده إلى الاعتبار بأحوال الغابرين ، ثم انتقل إلى كلام آخر هو أخص من عموم الأمر بالاعتبار ، حين ذكر شأن نبي الله موسى مع فرعون وآله ، فلزم الوقوف بين الكلامين ، لتباينهما رغم تكاملهما ؛ لأن في التالي الخاص تبيين للسابق العام ، فلزم الوقوف على قوله : "شديد العقاب" فصلًا بين الكلامين ، فاشتملت الآيات السابقة على أكثر من موضع للوقف الموضوعي لانتقال الخطاب القرآني بين موضوعات مختلفة .

ومن المواضع التي يتبين فيها أثر الوقف الموضوعي أن يصل القارئ آيات متتالية من حيث النبر الذي أدى به الآيات ، وذلك لون من ألوان الوقف لا يُعنى بالوقف بمعنى الوقوف على كلمة ثم البدء بأخرى ، بل هو قراءة مقطع من النص بنبر ما كأنه قطعة واحدة لا يبرح القارئ يتلوها دفعة واحدة ، حتى ينتهي المعنى فيتغير عنده النبر الذي أدى به الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٩ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ١١

اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {الجاثية/١٣.٧} ، فالآيات الكريمة من الآية السابعة حتى الآية الحادية عشرة تتحدث عن المكذبين وجدالهم في آيات الله ، فلزم أن يتحد النبر في أدائها ، في حين أن الآيتين الثانية عشرة والثالثة عشرة تتحدث عن نعم الله تعالى على عباده ، فوجب أن يتغير النبر فيهما ، ولا شك أن هذا لون من ألوان الفصل أو الوقف يؤدي وظيفة الوقف على كلمة والبدء بما بعدها ، فجاز أن يدخل الأداء الصوتي بهذا الاعتبار في معنى الوقف الموضوعي .

ويصدق هذا الحكم كذلك على قوله تعالى : (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٤ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٥ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ٤٦ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ {الدخان/٥٣.٤٣} ، فالأداء الصوت للآيات من الآية الثالثة والأربعين حتى الآية الخمسين ، ينبغي أن يخالف الأداء الصوتي للآيات بعدها ، وكأن القارئ يقف عند قوله (تمترون) وقفًا صوتيًا . إن جاز التعبير . ، ثم يبدأ بأداء صوتي آخر بعدما انتهى من الحديث عن عقاب المكذبين ليناسب أداؤه الحديث عن نعيم المتقين ، وذلك لون من ألوان التعبير . إذا كان القرآن لا ينفرد به فإن مراعاته ألزم مع النص القرآني .

٢. **الوقف المعنوي** : هو الوقف الذي يتم عنده معنى معين ، وإنْ لم ينتهي موضوع الكلام ، فتتضافر تلك المعاني المتعددة لإتمام موضوع ما ، ومثل هذا الوقف نجده في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {غافر/٥٦} لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {غافر/٥٧} ، فالمعنى الذي أريد في الآية الأولى من هاتين الآيتين قد انقضى بختام الآية ، وهو إنكار حال الذين يجادلون في آيات الله ، ثم بدأ معنى جديد لكنه ذو ارتباط بالمعنى الأول ؛ لأن الآية الثانية ذكرت بعض آيات الله الكونية كخلق السماوات والأرض ، فكأنها تقيم الحجة على الذين

يجادلون في آيات الله ، وتلفتهم إلى أن بعض آيات الله في الكون أكبر خَلْقًا منهم أنفسهم ، فيتضافر المعنيان لإتمام الحديث عن موضوع واحد ، ويحسن الوقف عند تمام كل معنى ليكون الثاني دليلًا عليه ، أو مكملًا له ، أو مفسرًا له ، أو .... كذا وكذا مما يجعل المعاني المتتالية متكاملة مع استقلال كل واحد منها بمعنى خاص ، وذلك مظهر من مظاهر التماسك النصي وآلية من آليات الحبك .

ويمكن اعتبار الوقوف على كل جزء من أجزاء القصة الواحدة أو كل كلام من الحوار ، لونًا من ألوان الوقف المعنوي ؛ كأن يقف القارئ على كلام كل محاور قبل الانتقال إلى رد محاوِرِه ، ومن أمثلة ذلك في القرآن حوار موسى وفرعون ومؤمن آل فرعون : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ {غافر/٢٦} وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ {غافر/٢٧} وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {غافر/٢٨} ، فالآية الأولى من كلام فرعون فيحسن الوقوف على رأس الآية ، ثم التالية من كلام موسى فيبدأ القارئ بكلامه ثم يقف على رأس الآية ؛ لأن التالية من كلام الرجل المؤمن ، ثم يبدأ بالثالثة ، وهكذا يكون الوقف والابتداء في الآيات التي تقص حوارًا ، ولو كان ذلك في الآية الواحدة إن تعدد المتحاورون فيها ، لئلا يلتبس كلام أحدهم بكلام الآخر ، وليبدو المعنى منتظمًا بترتيب كلام المتحاورين .

وتتضح أهمية ذلك اللون من ألوان الوقف (الوقف المعنوي) عند المواضع التي يستقيم الوقف فيها من حيث السلامة الإعرابية ، ومع ذلك يختل المعنى من حيث مقاصد الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ {الجاثية/٣٢} ، فلو وقفنا على قوله (ما الساعة) ، فهذا الوقف جائز إعرابيًا بمعنى أن حدود الجملة ومعناها معًا قد اكتملا ، من حيث السلامة اللغوية ، أو من حيث الإعراب ، أو من حيث ما سماه النحاة "معنى يحسن السكوت عليه ؛ إلا أن الأمر في الدرس النصي لا يقف عند حدود الجملة ، والمقصد

القرآني لا يحسن تناوله بالوقوف على حدود الجملة ، والذي يبين ذلك في آية الجاثية أن البدء بقوله (إن نظن) بعد الوقف على (الساعة) يحيل إلى سوء فهم للآية الكريمة ، فربما توجه الفهم عندئذ إلى أن هذا الكلام من عند الله تعالى ، وهذا يتنافى مع المعنى العام للآية ومع مقصدها كذلك ، والذي يوجه الفهم بالضرورة إلى أن تلك الجملة من جملة كلام المكذبين هو وصل الآية من غير وقف على قوله (الساعة) .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ {الجاثية/٢١} ، فلو وقف القارئ على قوله (الصالحات) لاكتمل بناء الجملة من حيث الإعراب ، بيد أن البدء بقوله (سواء محياهم ومماتهم) يجعل المتلقي يتوهم أن تلك الجملة خرجت مخرج التقرير ، في حين أنها تكملة لذلك السؤال الإنكاري الذي بدأت الآية الكريمة به ، ولن يخرجنا من حرج سوء الفهم إلا رعاية الوصل في الآية الكريمة .

ومن أمثلة ما يحسن الوقف عليه مراعاة للمعنى قوله تعالى : (مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ {الأحقاف/٣} ، إذ يحسن الوقف على قوله (مسمى) ، لأن ذلك معنى قد تم يتحدث فيها الحق تعالى عن خلق السماوات والأرض ، ثم يُبدأ بقوله تعالى (والذين كفروا) لكون الآية تتحدث عن معنى غير الأول ، وإن كان متعلقًا به ، وهو إعراض الكافرين عن النُذر رغم شهودهم خلق السماوات والأرض ، والوقف والابتداء هنا يسهم في حبك النص من حيث هو مبين لدلالته ، ومسهم في تماسكه الدلالي .

٣. **الوقف الإعرابي** : المقصود هنا مواضع الوقف التي تكون لتتمة أركان الجملة أو اكتمال الجملة الإسنادية ، وليس معنى تخصيص الوقف الإعرابي أنه مخالف للوقف المعنوي ؛ بل هو قائم بالضرورة على مراعاة المعنى ، لكن المعنى المعتبَر هنا هو ما ينبني عليه التوجيه الإعرابي وإن لم يكن قائمًا بنفسه ، أو هو المعنى الذي يفرض توجيهًا بعينه للإعراب ، يقول ابن جني : "وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين : هذا يدعوك إلى أمر ، وهذا يمنعك منه ، فمتى اعتورا كلامًا ما

أمسكت بعروة المعنى ، وارتحت لتصحيح الإعراب"[1] ، فالوقف الإعرابي المقصود به إذن تلك المواضع التي تمثل مقاطع صغرى للمعنى لكن الضابط فيها أن يتم للجملة بناؤها ، وذلك اللون من ألوان الوقوف أدق من سابقَيْهِ ، فكأننا ننتقل من كبرى حلقات الوقف **(الوقف الموضوعي)** إلى حلقة أدق أو أصغر **(الوقف المعنوي)** تشتمل عليها الكبرى ، إلى حلقة أدق **(الوقف الإعرابي)** وهي اللبنة الصغرى للبناء النصي ، وهذا الوقف شائع في القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، ومن ذلك آل حم ، ومثله في القرآن الكريم قوله تعالى : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ {البقرة/٧} ، فالوقوف على "سمعهم" لاكتمال الجملة ، فالجار والمجرور والعطف عليه " عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ" متعلق بالفعل "ختم" ، أما الواو التالية فهي استئنافية ، والجار والمجرور بعدها متعلق بخبر محذوف للمبتدأ المؤخر "غشاوة" ولذلك جاءت مرفوعة ، وهذا اللون من ألوان الوقف هو الوقف الإعرابي الذي يقع داخل المعنى الواحد ، ومنه قوله تعالى : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {غافر/٦٢} ، إذ يجوز الوقف على (ربكم) بوصفها خبرًا لـ (ذلكم) ويكون لفظ الجلالة بدلًا من اسم الإشارة ، وتكون لفظة (خالق) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) ، ويجوز كذلك الوقف على لفظ الجلالة لكونه خبرًا لاسم الإشارة ، ويكون لفظ (ربكم) . عند البدء به . مبتدأ ، وخبره (خالق) ، كما يجوز وصل الآية ، وتكون لفظة (خالق) نعتًا للخبر ، وكل هذه وجوه إعرابية مقبولة تسوّغ الوقف على أيٍّ من المواضع المذكورة .

ومن أمثلة هذا الوقوف قوله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {الزخرف/٧١} ، إذ يحسن الوقوف عند قوله "أكواب" لاكتمال الجملة ، ولأن قوله "وفيها" ابتداء لجملة إسنادية أخرى تقدم فيها المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ) .

ومنه أيضًا قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {الجاثية/١٧}

[1] الخصائص ، ٢٥٨/٣ .

، إذ في الآية موضعان يجوز الوقف عليهما لاكتمال الجملة إعرابيًا ، واستقلال تاليتها من غير لبس في المعنى ، وذلك إذا وقفنا على قوله (الأمر) وعلى قوله (بغيًا بينهم) ، حيث يستوي في الآية الكريمة الوقف على هذين الموضعين ووصلهما من غير تغير في المعنى ، ولا خلل في الفهم .

وقد يميز الوقف الإعرابي بين وجوه للدلالة عند الوقف والابتداء ، بحيث تتعدد دلالة الآية الواحدة تعددًا يُسلم إلى بيان معنى واحد بطرائق عدة ، ولا يتضح هذا التعدد إلا من خلال مراعاة الوقف والابتداء ، ونظير ذلك قوله تعالى : (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {الجاثية/٢٨} ، ففيه أوجه من الوقف تندرج تحت هذا اللون من ألوان الوقف الذي سمّيتُه (الوقف الإعرابي) ، وذلك أن القارئ له أن يقف على قوله (جاثية) ثم يبدأ بالجملة الجديدة (كل أمة) من غير تغير في المعنى ، ثم إن للقارئ أن يقف على قوله (كتابها) ، ويبدأ بقوله (اليوم) لتكون لفظة (اليوم) متعلقة بجملة (تجزون) ، و(اليوم) هو الوعاء الزمني للجزاء ، أو يقف القارئ على قوله (اليوم) ، لتكون لفظة (اليوم) متعلقة بالتداعي إلى الكتب ، فتكون وعاء زمنيًا لجملة (تُدعى) ، ولا شك أن ذلك كله ينصب في أساس المعنى الذي تقصد إليه الآية الكريمة .

أثر الوقف والابتداء في التماسك الدلالي :

١. أثر الوقف والابتداء في تغيُّر الدلالة :

أ . تغير الدلالة إلى ما يخالف المراد :

قد يكون للوقف والابتداء أثر في تغير الدلالة ، بحيث يتبدل المعنى ، أو يفيد ما لا يتفق ومقاصد القرآن ، فيُسْلِم الوقف والابتداء إلى فساد المعنى ، فلا يصح الوقف والابتداء بتلك الصورة التي تؤدي إلى تفكك النص ، ومثال ذلك قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ [أَصْحَابُ النَّارِ {غافر/٦} الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ] وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ، فلو وصل القارئ دون الوقوف على رأس الآية لفسد المعنى ، إذ يُفهم من ذلك أن أصحاب النار هم حملة العرش ، في حين أن قوله : (الذين يحملون العرش) بداية لجملة جديدة ذات معنى جديد .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : (ذَلِكُم بِأَنَّهُ [إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ] تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ {غافر/١٢} ، فلو وقف القارئ على قوله (يشرك به) لفسد المعنى لتوهم التشريك بين أن يُدعى الله وحده وأن يُشرك به .

ومثله قوله تعالى : (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ [وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ {غافر/١٨}

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ] وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ {غافر/١٩} ، إذ لو وُصلت الآيتان لتُوهم أن الشفيع يطاع ويعلم خائنة الأعين ، وهذا الوصل يُفسد المعنى .

ومثله قوله : ([وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ] لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {غافر/٢٠} ، فلو وقف القارئ على قوله (من دونه) لفسد المعنى ، لأن الوقف على هذا الموضع يفيد التشريك بين الله تعالى والذين يدعون من دونه ، لذا فلا يصح هذا الوقف .

ومن مواضع الوصل التي تؤدي إلى فساد المعنى لتوهم خلاف المراد قوله تعالى : (فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {غافر/٢٥} ، فلو وُصِلت الآية لتُوهم أن قوله تعالى : (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) من جملة كلام فرعون وملإه ، في حين أن تلك الجملة تصف ضلالهم .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ [وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا] يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {غافر/٢٨} ، فلو بدأ القارئ بقوله (وإن يك كاذبًا ....) ووقف على قوله (صادقًا) لفسد المعنى لأنه حينئذ يفيد التشريك في الحكم بين حالة صدقه وكذبه .

ومنه قوله تعالى : ([مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى] وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ {غافر/٤٠} ، فالوقوف على قوله (صالحًا) أو قوله (أنثى) يفيد التشريك في الحكم بين من عمل سيئة ومن عمل صالحًا ، وهذا الوقوف يفسد المعنى .

وكذلك قوله تعالى : ([فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا] بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ {غافر/٨٤} ، فالوقوف على قوله وكفرنا يفسد المعنى لأنه يوهم أنهم يزعمون الإيمان بالله والكفر به في وقت واحد ، وهذا خلاف المراد في الآية إذا انتظم الوقف والابتداء .

ومن مواضع تغير الدلالة بسبب الوقف والابتداء قوله تعالى : (قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {فصلت/١٤} ، فالوقف على قوله (ملائكة) يوهم أن قوله (فإنا بما أرسلتم به كافرون) ، جاء ردًا على كلامهم ، وتلك الجملة من جملة كلامهم .

ومنه قوله تعالى : ([لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا] لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {فصلت/٣٧} ، فالوقوف على قوله (واسجدوا) يوهم تعارضًا بين النهي (لا تسجدوا) والأمر (واسجدوا) ، وهذا يفسد المعنى وهو خلاف المراد فيتعين وصل الأمر (واسجدوا) بما بعده .

ومنه قوله تعالى : ([قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ {فصلت/٤٤} ، فلو وقف القارئ على قوله (لا يؤمنون) لفسد المعنى لتوهم أن يكون القرآن شفاء للذين آمنوا والذين لا يؤمنون ، فلزم وصلها بما بعدها .

ومن مواضع الوصل الذي يوهم خلاف المراد قوله تعالى : (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ {فصلت/٤٣} ، فلو وُصلت (إن ربك لذو مغفرة) بما قبلها ، لتُوهم أنها من كلام المعاندين للرسل .

ومن مواضع الوقف والابتداء التي تفضي إلى تغير الدلالة وفساد المعنى قوله تعالى : ([مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء] فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ {فصلت/٤٦} ، فالوقوف على قوله (أساء) يوحي بأن هناك تشريك في الحكم بين من عمل صالحًا ومن أساء .

ومن المواضع التي يؤدي فيها الوقف إلى فساد الدلالة ، قوله تعالى : ([أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {الشورى/٥} وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاء]اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ) ، فلو وُصلت

الآيتان ووُقف على قوله (أولياء) لفسد المعنى ، والأولى الوقف على رأس الآية ثم البدء بالآية السادسة إلى قوله (عليهم) ليفيَ الوقف والابتداء بالمعنى .

ب . التغير الدلالي إلى معاني غير متعارضة :

ومن الأثر العجيب للوقف والابتداء تغير الدلالة في قوله تعالى : (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ {فصلت/٤٧} ، ففي هذه الآية وجوه عجيبة من التأثير الدلالي للوقف والابتداء ، فلو وقفنا على قوله (أنثى) لفُهمت (ما) في قوله (ما تخرج) وقوله (ما تحمل) على أنها موصولة ، والمعنى أنه تعالى يعلم الساعة ويعلم ما يخرج من الثمار ويعلم ما تحمله الإناث .

ولو وصلت الآية هكذا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ) لتوهم أن الاستثناء داخل فيه أمران ؛ أن الأنثى لا تضع إلا بعلمه ولا تضع إلا يوم يناديهم .

ولا شك أن الوقف في الآية قبل الاستثناء (إلا بعلمه) لا يصح لأنه يفسد المعنى .

ومن المواضع التي تتغير فيها الدلالة إلى معاني متكاملة قوله تعالى : ([لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ] فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ {فصلت/٤٩} ، فلو وُقِف على قوله (الشر) فُهِم من هذا الوقوف أن الإنسان لا يسأم دعاء الخير ولو مسه الشر ، فالمعنى أنه لا يسأم من دعاء الخير في جميع أحواله ومنها أن يمسه شر ، ثم البدء بقوله : (فيئوس) يكون جملة مستقلة كأنها تعليق على حال الإنسان ، أي : فهو يئوس إن لم يكن داعيًا بالخير في جميع أحواله ، أو فالذي يسأم يئوس ، ولعل هذه دلالة أخرى للنص قد تكون مقبولة ، لعدم تعارضها مع عموم النص القرآني .

ومثل الآية السابقة قوله تعالى : ([وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ] فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ {فصلت/٥١} ، فالوقوف في الآية على قوله : (بجانبه) أو توصل حتى آخرها ، أما الوقوف على قوله : (الشر) فيفيد معنى آخر غير المفهوم من الآية بالوقوف على قوله : (بجانبه) ، والمعنى عند مخالفة ذلك الوقوف المشهور : أن الإنسان مُعرِض إذا أنعم الله عليه ، وهو مُعرض كذلك إذا مسه شر ، والبدء بـ (فذو دعاء) يعني أن

القريب من الله في الحالتين ذو دعاء عريض ، أو هو ذو دعاء عريض إن لم يكن معرضًا ، أو التقدير : أما المقبلون على ربهم فذو دعاء عريض .

٢ . أثر الوقف والابتداء في تعدد الدلالة :

قد يكون للوقف والابتداء أثر في تعدد الدلالات للفظ الواحد باعتبار الوقف على أكثر من موضع في الآية الواحدة ، وقد تتعدد الدلالات للتعبير الواحد ، وكلها مقبولة ، وكذلك وجوه الإعراب باختلاف مواضع الوقف كلها مقبولة ، كقوله تعالى : (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ {فصلت/٢٧} ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {فصلت/٢٨} ، فوصل الآيتين والوقوف على قوله (ذلك) يجعلها مفعولًا لقوله (يعملون) والمعنى بعدها منتظم بالبدء بـ (جزاء) ، والوقوف على (النار) يجعلها مسندًا للمسند إليه (ذلك) إذا كان البدء بها ، أو (جزاء) إذا كان البدء بها ، فإذا كان البدء بـ (ذلك) والوقوف على (الله) كانت (ذلك) مبتدأ ، وخبره (جزاء) والجملة تامة ، بعدها جملة إسنادية أخرى تبدأ بقوله (النار) مسندًا إليه ، خبره الجملة (لهم فيها دار الخلد) ، وهكذا تتعدد الدلالات باعتبار الوقف والابتداء ، وكلها مقبولة

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا . رَبَّنَا . وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {غافر/٧} ، فالوقوف على قوله (آمنوا) يعني أن قول الملائكة (ربنا) نداء ، والمعنى : أنهم يستغفرون للذين آمنوا فيقولون : ربنا اغفر للذين تابوا ، فيكون نصب (ربنا) على النداء ، أما إذا كان الوقوف على (ربنا) فالمعنى أنهم يستغفرون الرب للمؤمنين ، فيكون نصب (ربنا) على المفعولية ، فتتعدد الدلالة ، وكذلك وجوه الإعراب باعتبار الوقف والابتداء .

ومن المواضع التي تتعدد الدلالة فيها تبعًا للوقف والابتداء ، قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ . أَنفُسَكُمْ . إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ {غافر/١٠} ، فلو كان الوقف على قوله (أنفسكم) أو وُصِلت الآية من أولها حتى آخرها ، لكانت (أنفسكم) معمولًا للمصدر قبلها (مقتكم) ، والمعنى : أنهم يُنادَوْن : إن مقت الله أكبر من أن تمقتوا أنفسكم ، و(أنفسكم) حينئذ منصوبة على المفعولية للمصدر ، فإذا كان الوقف

على (مقتكم) ، والبدء بـ (أنفسكم) ، لزم تقدير ناصب لـ (أنفسكم) فيكون المعنى : إن مقت الله أكبر من مقتكم ، فقوا أنفسكم مقته ، أو فالزموا أنفسكم فأصلحوها ، أو فحاسبوا أنفسكم ، أو ما يمكن تقديره مما لا يتعارض ومعنى الآيات ، وذلك وجه من تعدد الدلالة ، بحسب اختلاف أفهام المتلقين .

ومن ذلك أيضًا قوله جل شأنه : (فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ {فصلت/٢٤} ، فلو وقفنا على قوله (مثوى لهم) أو وصلنا الآية كاملة دل ذلك على أن لهم لونين من ألوان العذاب ، أنهم لهم النار ولو صبروا ، وأنهم إن يستعتبوا فلن يُقبل منهم ذلك ، أما إذا وقفنا على (يستعتبوا) ، فالمعنى إن لهم النار إن صبروا وإن استعتبوا ، ويُعقب القرآن على حالهم حينئذ فيقول : (فما هم من المعتبين) .

٣ . أثر الوقف والابتداء في توضيح الدلالة :

قد يكون للوقف والابتداء أثر في توضيح الرسالة ، وكأنه مفسر لمعنى الآية أو موضح لدلالتها ، كقوله تعالى : (لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {غافر/١٦} ، فلو بُدئ بقوله (الملك) لكان توضيحًا للمحذوف إذا بدأ القارئ بقوله (لله) ، لذا فقد يبدأ القارئ هكذا :

لمن الملك اليوم ؟

الملك اليوم لله الواحد القهار .

توضيحًا لما قُدِّر إذا كان البدء هكذا :

لمن الملك اليوم ؟

لله الواحد القهار .

ومن المواضع التي تتضح الدلالة فيها بمراعاة الوصل قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {غافر/٢٣} إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ) ، إذ لو وُصلت الآيتان لاتضحت الدلالة ؛ لأن الآية اللاحقة تبدأ بمتعلق الفعل في الآية السابقة .

ومنه قوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {غافر/٣٢} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) ، فقوله (يوم تولون) تفسير وتوضيح لقوله (يوم التناد) فيكون في وصل الآيتين توضيح للدلالة .

ومثله قوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ {غافر/٣٦} أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) ، إذ إن قوله (أسباب السماوات) توضيح وتفسير لقوله (الأسباب) فهي بدل منها ، لذا تتضح الدلالة بوصل الآيتين .

وكثير من آيات القرآن الكريم يندرج تحت ذلك اللون من توضيح الدلالة ، كقوله تعالى : (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ {غافر/٤٥} النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)

وقوله تعالى : (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ {غافر/٥١} يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ)

وقوله تعالى : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ {غافر/٧١} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ {غافر/٧٢}

وقوله تعالى : (أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ {غافر/٧٣} مِن دُونِ اللَّهِ)

وقوله تعالى : (وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ {فصلت/٦} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ {فصلت/٧} .

٤. أثر الوقف والابتداء في موافقة القراءة للمعاني المقصودة أو مخالفتها :

قصدت من وراء ذلك أن أبيّن أن الوقف أو الوصل قد ينتج عنه تغيّر في بعض مخارج الحروف ، بحيث تتوافق مع الدلالة إذا وقفنا مثلًا ، وتتعارض إذا وصلنا أو العكس ، وهذا باب عجيب من أوجه دلالة الوقف والابتداء على المعاني ، وهو متعلق بأمرين في آن واحد ؛ اعتبار الوقف والابتداء ، واعتبار الأداء الصوتي ، ويمكن أن يتأثر الأداء الصوتي بمواضع الوقف ، ويمكن كذلك ألا يتأثر ، وفيما يلي بيان ذلك .

أ. مواضع تأثر الأداء الصوتي بالوقف والوصل :

قد نجد في القرآن بعض الألفاظ التي فُخِّمت بعض أحرفها فناسب تفخيم الأحرف المعنى ، ولو لم يفخم لكان أدنى منزلةً في موافقته المعنى من الحرف المُفخّم ، ومثل ذلك جاء في قوله تعالى : (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ {الشورى/١٣} ، فلو وصلنا ذلك المقطع من الآية من أول قوله (كبر) دون وقف على (إليه) للزم من هذا الوصل ترقيق اللام من لفظ الجلالة ، وذلك قد لا يفي ببيان الدلالة كما لو وقفنا على (إليه) ثم بدأنا بلفظ الجلالة بعدها ، لأن البدء بلفظ الجلالة يلزم منه تفخيم اللام ، وذلك أنسب في بيان المعنى ؛ إذ يتفق حينئذ الأداء الصوتي الناتج من

تفخيم اللام والمعنى المفهوم من الآية ، وذلك لا يتأتى إلا بتفخيم لفظ الجلالة دلالةً على تعظيم الشأن في اجتباء الله لمن يشاء ، لاسيما بعد ذكر إعراض المشركين .

ومثل الآية السابقة قوله تعالى : (وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ {الشورى/١٦} اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) ، فيجدر الوقف على رأس الآية حتى يناسب تفخيم اللام المعنى المراد ، أما لو وصلنا فسترقق اللام ، وذلك لا يتأتى منه الدلالة على المعنى كما لو وقفنا على رأس الآية .

ومن تلك المواضع كذلك قوله تعالى : (أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ {الشورى/١٨} اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) ، فالوقوف على رأس الآية يفضي إلى تفخيم لام لفظ الجلالة وذلك أنسب في الدلالة على المعنى لاسيما بعد ذكر المرتابين ، ولو وصلنا الآيتين لرُقِقت اللام فكان ذلك أبعد في مناسبة المعنى من الوقف ، ونظائر ذلك في سور الدراسة كثير .

ب . مواضع استواء الوقف والوصل :

ليس معنى ذكر المواضع السابقة التي تتأثر فيها الدلالة بالوقف والابتداء من خلال تغير الأداء الصوتي . ليس معنى ذلك أن كل وقف أو وصل يؤثر في الأداء الصوتي فيكون أحد الأداءين أنسب للمعنى ، بل إن هناك مواضع لا يؤثر الوقف والوصل في الأداء الصوتي فيها ، كقوله تعالى : (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ {الشورى/١٥} ، ففي هذه الآية الكريمة ليس للوقف والابتداء أثر في موافقة المخرج للمعنى ، فلو وقفنا على قوله (بينكم) في موضعيها في الآية ، وبدأنا بقوله (الله) ، فإن الوقف والوصل يستوي فيهما الأداء الصوتي لأن لفظ الجلالة في الموضعين مسبوق بمضموم فلامه مفخمة بدءًا ووصلًا ، والتفخيم هو ما يناسب المعنى وهو متحقق في الوقف وفي الوصل ، وهذا دليل على أن الوقف والابتداء يؤثر بحسب أحكام التلاوة ، فإن تغير الأداء الصوتي أبرز أثر الوقف والابتداء ، وإن لم يتغير الأداء الصوتي فلا أثر للوقف والابتداء .

ونظائر ذلك كثير ، مما تتضح دلالته بمراعاة الوقف والابتداء .

يتبين من خلال العرض السابق أثر الوقف والابتداء في حبك النص ، لذا يلزم تناوله في الدراسة النصية للقرآن الكريم بوجه خاص .